مجلة... المستقبل
صادرة بتاريخ... ٢٦ ت ١٩٩٨

موسيقى

ڤازليان قائداً الأوركسترا الوطنية في الأونيسكو

العصا المُرهَفَة

تستمر الأوركسترا السيمفونية الوطنية في إحيائها سلسلة أمسيات في «قصر الاونيسكو»، وتتوالى في ازدياد مضطرد حركة استقطاب الجمهور «الذواقة» لأعمال الفرقة الناشئة بقياداتها المتعددة وفي برامجها المتتالية.

قدمت الاوركسترا اول من أمس أمسية غنية في ايقاعاتها، بقيادة المايسترو هاروت ڤازليان، وأدّت مقطوعات موسيقية لفيردي، باخ، موزارت، ودفوراك.

غصّت قاعة قصر الاونيسكو بالمدعوين والمشجعين للفرقة الوطنية، من عشاق الموسيقى الكلاسيكية واصطفت الفرقة (٧٨ عازفاً وعازفة) على الخشبة المتقشفة في ديكورها وفي تجهيزاتها المتخصصة بنقل الصوت الموسيقي وامتصاص صدى الاصوات، وبرز حضور آلات جديدة ومنها «الهارب» تحتضنه العازفة أدينا اودمنيسيا إلى لمعان آلات أخرى مجددة.

الأمسية بدأت مع موسيقى ڤردي (١٨١٣ـ ١٩٠١) وفي عزف لمقطوعة «la Forza del destimo»، قطعة ألفت عام ١٨٦٢، وتستهل بها الأمسيات الكبرى دراماياً، وهي استخدمت مرات عدة من قبل موسيقيين كبار في الحفلات الاوبرالية الغنائية وكان ڤردي أطلق عليها اسم «القدر المحرِّك»، في قدرتها على إيقاد المشاعر وتوهجها واشتعال مساحاتها الصوتية، وقد أدارها ڤازليان مع الفرقة بإحساس كبير وتوزيع دقيق محترف ومتناغم.

نغمة التشيللو في موسيقى باخ، المنبعثة من خزانة التآليف الموسيقية المعتقة، سيطرت في عزف الاوركسترا في المقطوعة الثانية واقتصر اداؤها على الآلات الوترية ونجمها العازف رومان ستوروجينكو، الذي أدّى عزفاً عميق الاحساس في تراكم أصوات محترفة، ساحرة، على البحر الموسيقي الطويل، وبرع ڤازليان بقيادة نغمة الحركة الثالثة الوترية، وهي الحركة التي أعاد باخ توزيعها وفي حياته قراءات عدّة لها من بينها قراءة وتوزيع جديدين كان تولاهما أوغست ڤيلهليم.

المعزوفة الثالثة كانت مع سمفونية الكمان، وآلة الأوتار الأربعة، في تناغم مع آلة الاورغ، احدى الأعمال الموسيقية الرائعة التي تأخذ بمجامع القلوب، وهي من أعمال موزارت (١٧٥٦ ــ ١٧٩١) وتشهد للسحر الذي يحيط بولادة الموسيقى وفي تعبيرها عن معاناة الإنسان ودراما التاريخ، تاريخ العبودية والتوق إلى الانعتاق في المدينة التي عايشها موزارت «سالزبورغ».

ستليان نيمتانو (Violin) وتيمياسيزجيكين سزليس (Viola) الثنائي الوتري لم ينجح في التواصل الصوتي في عمق النوطة الواحدة، وفيما بدا ستليان مرتاحا في أدائه، ارتبك إداء تيما وظهرت كأنها تبحث عن النوطة، مما أفقد التوزيع تكامله ولم يأتِ مقنعاً على صعيد المجموعة وهي تلعب قطعة مرصوفة الأصوات والنوطات والمساحات على كثير من السحر الغنائي والرهافة.

الاوركسترا اختتمت امسيتها مع موسيقى من العالم الجديد مع قطعة لدڤوراك كتبها في نيويورك عام ١٨٩٣، وهي مزيج من الموسيقى الاثنية الاميركية في تعدد أصواتها واللعب على المساحات التعبيرية وقوة ايحاءاتها.

أمسية أول من أمس جاءت حلقة مضافة إلى المجهود الاختباري الذي تبذله الفرقة الوطنية في تقديمها أمسيات كبيرة ومتكاملة البرامج لكن متفاوتة الأصوات لاسيما في متغيرات عصا القائد، وعصا هاروت ڤازليان على رهافة وإحساس كبيرين، لاسيما حينما تتواصل سحراً هامساً مع فاعليات الاوركسترا الغربية.

يقظان التقي

● الاوركسترا الوطنية بقيادة ڤازليان

(نبيل اسماعيل)